المستقبل للإسلام رغم خطر التنصير

لقد بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمدًا ﷺ ى الناس كافة: عربهم وعجمهم، باديهم وحاضرهم، إنسهم وجنهم، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ [سبأ: ٢٨]، وأمره سبحانه أن يقول: ﴿يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ه الله سبحانه وأهل الأرض صنفان: أهل كتاب، وزنادقة لا كتاب لهم، وكان أهل الكتاب وهم اليهود النصارى أشرف الصنفين لما عندهم من النصيب من الكتاب الذي أوتوه على نسيانهم حظًا منه، وتحريفهم لما حرّفوا.

أشرقت شمس الرسالة على أهل الأرض فكانت لهم سراجًا منيرًا، فأنعم الله بها عليهم نعمة لا يستطيعون لها شكورًا، وأهل الكتاب وقتئذ مترقبون ينتظرون، فلما أشرقت من مكة ببعثة محمد بن عبد الله الهاشمي كفروا بها وجحدوها إلا قليلاً منهم، وكانوا هم أولى باتباع النبي ﷺلما يجدونه مكتوبًا عندهم في كتبهم، ولأنهم كانوا أعرف به منهم بأبنائهم قال تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقًا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ [البقرة: ١٤٦].

أرسل الله نبيه ﷺبالهدى ودين الحق، وأنزل معه الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، ولم يقبل سبحانه بعد الإسلام دينًا سواه، قال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعًا وكرهًا وإليه يرجعون﴾ [آل عمران: ٨٣].

وخص الله سبحانه أهل الكتاب بدعوة خاصة فقال تعالى: ﴿يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرًا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله وكتاب مبين۝ يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ [المائدة: ١٥، ١٦].

فناداهم بـ(يا أهل الكتاب) تشريفًا وتكريمًا، وليكون ذلك أدعى لقبول ما جاء به محمد ﷺلأنه من جنس ما جاءت به الرسل قبله، فالإيمان بالكتب إيمان بالوحي، وهو جنس واحد لا يتجزأ ولا يفترق.

فكان منهم من أسلم فسلم، وآمن فأمن، وكتب له الأجر مرتين، قال ﷺ: ((من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله ما لنا، وعليه ما علينا))١[1] .

وكان منهم من أخذه الكبر والحسد، فكفر وجحد، ومع ذلك أقرهم الإسلام على دينهم، وأذن للمسلمين في الإحسان إليهم، عصم دماءهم وأموالهم، وحفظ لهم حقوقهم، وأبقاهم بين المسلمين رجاء الخير لهم بإسلامهم وإيمانهم.

كان الإسلام عليهم نعمة، والمسلمون لهم رحمة، ما ظنكم ـ أيها المسلمون ـ بدين يفتي علماؤه ويقررون بأن من كان معه ماء لوضوئه ووجد مضطرًا من أهل الكتاب أو من دوابهم المعصومة وجب عليه أن يعدل إلى التيمم وأن يسقي ذلك المضطر أو تلك الدابة٢[2] إنه مصداق قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

المسلمون، إن أهل الكتاب ما نعموا بعدل ولا سعدوا بأمن إلا تحت حكم المسلمين، وشواهد التاريخ على ذلك كثيرة:

لما انسحب أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من حمص ـ بعد أن فرض عليها الجزية ـ بكى النصارى في حمص وقالوا: "يا معشر المسلمين، أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا، أنتم أوفى لنا وأرأف بنا، وأكف عن ظلمنا، وأحسن ولاية علينا، ولكنهم ـ أي الروم ـ غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا"٣[3].

ولما قتل صالح بن علي بن عبد الله بن العباس مقاتِلةَ لبنان وأجلى بعضهم، كتب إليه الإمام الأوزاعي رحمه الله: "وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن مِمالئًا لمن خرج على خروجه ممن قتلتَ [redacted] بعضهم ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت، فكيف تؤخذ عامّةً بذنوب خاصةٍ حتى يُخرَجوا من ديارهم وأموالهم، وحُكمُ الله عالى أن لا تزر وازرة وزر أخرى، وهو أحق ما وقف عنده واقتدي به، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله ﷺفإنه قال: ((من ظلم معاهدًا وكلفه فوق طاقته فأنا حجيجه))" ٤[4].

وإليكم أيها المسلمون شاهدًا آخر لكنه هذه المرة من أهلهم، يقول جوستاف لوبون: "ما كانت انتصارات عرب لتعمي أبصارهم لأول أمرهم، وتحملهم على الإفراط المألوف عند الفاتحين في العادة، ولا اشتدوا في إرهاق المغلوبين على أمرهم، ولا فرضوا عليهم بالقوة دينهم الجديد الذي كانوا يريدون بثه في أقطار العالم، ولو عملوا ذلك لأهاجوا عليهم جميع الشعوب التي لم تخضع لهم، فاتقَوا حق التقاة هذه التهلكة التي لم ينج منها الصليبيون الذين دخلوا الشام في القرون اللاحقة، بل رأيناهم ـ أي المسلمين ـ حيث دخلوا في الشام ومصر وإسبانيا يعاملون الشعوب بمنتهى الرفق، تاركين لهم أنظمتهم وأوضاعهم ومعتقداتهم، غير ضاربين عليهم في مقابل السلام الذي ضمنوه لهم إلا جزية ضئيلة، كانت على الأغلب أقل من الضرائب التي كان يهم أداؤها من قبل. وما عرفت الشعوب فاتحًا بلغ هذا القدر من المسامحة، ولا دينًا حوى في مطاويه هذه الرقة واللطف"٥[5] .

هكذا كان الإسلام لهم، وهكذا أمر الله ورسوله ﷺالمسلمين أن يكونوا لهم.

وفي مقابل هذا البر والإحسان والرحمة والإنعام، كيف كان أهل الكتاب للمسلمين؟

إنهم كانوا يكيدون لهم كيدًا، ليردوهم عن دين الله فردًا فردًا، سلكوا في ذلك جميع السبل والوسائل، ونفذوا من أجله مخططات الأواخر والأوائل، فمَّرة مكر وخديعة في ثوب الناصح الأمين، ومرّة غصب واستعمار تحت ستار الإعانة والتأمين، وها هو التبشير والتنصير قد أنشب أظفاره وكشر أنيابه، وهو نتيجة من نتائج [redacted] التعصب الصليبي المسلح، ومولود من مواليد القوة الطاغية التي تسمي كل ما ترضى عنه من الأعمال المنكرة حرية دين، أو حرية فكر، أو حرية رأي، وتسمي كل ما لا ترضى عنه من المطالبة بالحقوق المغصوبة وغير ذلك تسميه إرهابًا وعنفًا وأصولية وتشددًا.

فالتبشير والتنصير في حقيقة أمره مسار الاستعمار ودرب الغصب، أمدته القوة الطاغية بالمعونة والتأييد، فمد سلطانه حتى أصبحت جميع الأوطان أوطانه، فمن رام فضح أمره قالت له القوة الطاغية: اسكت، التبشير حر وأنا حامية الحرية، وهو عمل إنساني وأنا منقذة الإنسانية٦[6] .

أيها المسلمون:

جب في أن يكذِب اليهود والنصارى بالقرآن الكريم، ولكن العجب كل العجب فيمن يقول من الغافلين نين من المسلمين: إن اليهود والنصارى إخوان لنا، راضون عنا!! وهو يسمع قول الله عز وجل: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ [البقرة: ١٢٠].

العجب كل العجب فيمن يزعم أنه يؤمن بالقرآن لكريم ثم هو يقول: إن اليهود والنصارى يحبوننا ولا يكنّون لنا العداوة والبغضاء!! واللهعالى يقول: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

عجب كل العجب فيمن يقول من المتخاذلين والمخذولين من المسلمين: إن اليهود والنصارى يحترمون ديننا ويعظمونه ويقرّوننا عليه!! والله تعالى يقول: ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق﴾ [البقرة: ١٠٩].

[redacted] عداوة أهل الكتاب للمسلمين قضية مقررة محسومة، وعقيدة راسخة معلومة، بينها الله في القرآن الكريم، وشهد بها التاريخ والواقع الأليم، فمن لم يقنع ببينة القرآن ولم يكفه شاهد العيان فلا حيلة إليه.

أيها المسلمون:

اذكروا الجرائم الشنيعة والعظائم الفظيعة التي ارتكبها النصارى في حق مسلمي الأندلس، أجبروهم على [redacted] التنصر، وحوّلوا مساجدهم إلى كنائس، وأتلفوا كتبهم ومصاحفهم، واعتبروا أطفالهم نصارى، فعمّدوهم بالقوة، ومحوا شعائرهم وشعاراتهم، ومنعوا تقاليدهم وعاداتهم، ونكثوا العهود والمواثيق التي أخذت منهم أن لا يتعرضوا للمسلمين، فقتلوا وعذبوا، ونكّلوا وشرَّدوا.

[redacted] واذكروا الحروب الصليبية الكبرى التي شنها النصارى على الشرق الإسلامي طيلة قرنين من الزمان، ويسمونها (الحرب من أجل تحرير القبر المقدس)، كم ارتكبوا فيها من مذابح بقيت شامة عار في جباههم، ففي الحملة الأولى فقط أبادوا أهل أنطاكية وذبحوا في القدس أكثر من سبعين ألفًا من المسلمين، وخربوا [redacted] حمص وبعلبك وحماة وعسقلان وقِنّسرين وطبرية وغيرها من البلاد، وهجَّروا أهلها منها، وفعلوا الأفاعيل العظيمة التي استحى حكماؤهم ومؤرخوهم منها.

واذكروا ما فعل الاستعمار الصليبي في بلاد المسلمين في القرن المنصرم من قتل وتشريد، وفساد وإفساد، وتخريب ودمار، ونهب للأموال والممتلكات، وحرم المسلمين من أدنى الحقوق التي لا تحرم منها الدواب والبهائم، وليست مذابح البوسنة والهرسك ومجازر كوسوفا منكم ببعيد.

وها هم اليوم يتغنون كذبًا وزورًا بالأمن والسلام، والوحدة والوئام؛ فهذا مجلس الأمن، وذاك مبعوث السلام، وهذه خطة أمن، وتلك صلاة سلام، فبالله عليكم متى علمتم الوحوش الضارية استأنست ، ثم هل تلد الوحوش غير الوحوش ؟!

[redacted] بالأمس القريب كانت صلاتهم اليومية التي يقولها الصغير والكبير والذكر والأنثى منهم : (يا قلب يسوع ا[redacted]هي، أتقدم إليك بقلب مريم الدامي، بصلواتي وأعمالي وآلامي في هذا النهار، وأقدم إليك صلواتي من أجل [redacted] الغاية التي أنت ساع في سبيلها كل يوم على المذبح، وأقدم إليك صلواتي بصفة أخص، من أجل اتحاد كل الكاثوليك، ومن أجل محاة الإسلام)٧[7] ، هذه صلاتهم وهذه عقيدتهم التي كانوا عليها بالأمس ولا [redacted] يزالون عليها اليوم، يقول الفيلسوف الكبير الدكتور جوستاف لوبون ـ متأسفًا ـ: "إن العقيدة الكاثوليكية المتوارثة فينا تجعلنا من ألد الأعداء للمسلمين"٨[8] .

ومثال آخر مشهور وهو الأنشودة الإيطالية التي تسمى بـ(الوطنية)، يحفظها الصغير والكبير، ويتغنى بها الوجيه والحقير، يغذون بها أرواحهم بالحقد والشحناء، والعداوة والبغضاء، وهي مؤلفة من أربعة أدوار، اسمعوا إلى الدور الثاني منها لتعلموا ما يكنه النصارى لكم: (ليمت الشعب الإسلامي التعس. وليحارَب هذا الدين الإسلامي. الذي يضع المخدَّرات من النساء تحت تصرف السلطان. إني سأحارب بكل شجاعة لمحو القرآن. وبذلك أموت طليانيًا شريفًا)٩[9].

فاعرفوا أيها المسلمون أعداءكم، وإياكم ثم إياكم من زخارف القول.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، والله المستعان على ما نسمع ونرى ونشاهد، ولا حول ولا قوة إلا بالله، عظم المطلوب وقل ساعد، وإنا لله وإنا إليه راجعون، خير هذه الحياة ناقص وشرها زائد.

[redacted] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ضد ولا ند ولا ولد، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وسيد كل عابد وزاهد، وأكرم كل معلم وأصبر كل مجاهد.

اللهم فصل وسلم على نبينا محمد الراكع الساجد، ومنقذ كل معاند وجاحد، من درن الذنوب وخبث العقائد، وعلى آله وصحبه الأماجد، وعلى التابعين لهم بإحسان في الوسائل والمقاصد.

أما بعد:

أيها المسلمون:

لقد علمتم وسمعتم بما حدث في هذا الأسبوع من زيارة كبير النصارى الكاثوليكيين البابا يوحنا بولص الثاني [redacted] لبلاد سوريا مدينة دمشق، والسماح له بدخول المسجد الأموي، وبإقامة قداس كبير، وإلقاء المواعظ والخطب، وأداء صلاة السلام، وغير ذلك من الأمور الخطيرة التي تتم من وراء حجاب أو مستورة بجلباب.

[redacted] ولقد لقي هذا الضيف الثقيل ترحابًا كبيرًا، وحفاوة عظيمة، حيث فرشت له السبل، وزينت له الطرق، [redacted] وخرجت إليه الجماهير تصفق وتزمر، وأكرم غاية الإكرام، وعظم منتهى التعظيم، وإن في هذا الحدث الخطير لتنبيهًا لنا معاشر المسلمين وإيقاظًا لنا من غفلتنا:

· فهذا الحدث الخطير دليل على ضعف المسلمين وخضوعهم لطلبات أعدائهم من اليهود والنصارى وغيرهم.

[redacted] · وهو دليل على قوة نفوذ النصارى في بعض بلاد المسلمين، وتغلغلهم في مراكزها الحساسة بما [redacted] يمكنهم من اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر والتوجيهات من بلد إسلامي منع فيه بيان بطلان دين ارى سواء بالقلم أو اللسان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

[redacted] · هذا الحدث الخطير أيها المسلمون علامة صحيحة على سير مخططات التنصير السير الحثيث، [redacted] ودليل واضح فاضح على نجاح تلك الخطط، أفيقوا أيها المسلمون فإن التنصير يغزو العالم الإسلامي، التنصير يداهم بيوتكم، ليخرج المسلمين من الإسلام ويشككهم في دينهم وفي نبيهم محمد ﷺ وليحول دون انتشار الإسلام، وتمهيدًا لإخضاع العالم الإسلامي سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا وعسكريا تحت سيطرة النفوذ الغربي.

· هذه الزيارة المشؤومة ليست هي الأولى، ولن تكون هي الأخيرة ما دام المسلمون في غفلتهم، بل [redacted] هي زيارة من بين الزيارات الكثيرة المقررة في الخطة التنصيرية، فلقد قام البابا يوحنا بولص الثاني في الفترة ما بين ١٩٨٠/٢/٥م و ١٩٩٥/٩/٢٠م بست وأربعين زيارة لأربعين دولة إفريقية كما زار لبنان سنة [redacted] ١٩٩٧م، وهذه الزيارات مجال واسع رحب للتنصير، وتفتح أبوابا للمنصرين لترويج دعاياتهم المضللة [redacted] والمزيفة، كما تضفي على العملية التنصيرية الصبغة الرسمية بسبب ما يصحبها من مشاركة بل رعاية حكومية.

[redacted] · وأخيرًا أيها المسلمون إن هذا الحدث الخطير ليقطع القلوب ويفطر الأكباد، أين تعظيم العلماء العاملين، وأين تكريم الدعاة الصادقين، وأين احترام الصالحين المصلحين في تلك البلاد التي عُظم فيها هذا الضيف الثقيل وغيرها من بلاد ين، يُعظَّم من دينه عبادة الصلبان، ودعاء الصور المنقوشة في [redacted] الحيطان، يُعظَّم من أصل عقيدته أن الله ثالث ثلاثة، وأن مريم صاحبته، وأن المسيح ابنه، وأنه نزل عن كرسي عظمته، والتحم ببطن الصاحبة وجرى به ما جرى إلى أن قتل ومات ودفن، يقولون في دعائهم: "يا والدة الإله ارزقينا، واغفري لنا وارحمينا"، يُعظَّم من دينه شرب الخمور وأكل الخنزير وترك الختان، [redacted] والتعبد بالنجاسات واستباحة كل خبيث، والحلال ما حلله القس، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه، وهو [redacted] الذي يغفر لهم الذنوب وينجيهم من عذاب السعير، وفي مقابل هذا التعظيم وتلك الحفاوة يشرَّد الدعاة [redacted] المصلحون وينكَّلُ بهم، وتسلب حقوقهم الإنسانية، فضلاً عن حقوقهم كمسلمين، ولا يسمح لهم بالدعوة إلى [redacted] دين الحق، وتكسر أقلامهم، وتعقد ألسنتهم، ويتهمون بالتهم العقيمة لتبرير هذه الشناعات العظيمة، فهذا أصولي متطرف ورجعي متشدد، وذاك يخيط له ثوبه، وهذا إرهابي خطير ومشاغب كبير، وذاك يخصف له نعله، فكم أخرج من بلاد الشام من عالم مصلح، أخرج من داره وماله، واكتوى بلأواء الاغتراب، والويل له [redacted] ثم الويل لو رجع إلى أهله ووطنه، ولا زال حاضرًا في أذهاننا معاشر المسلمين ما عاناه أحد كبار الدعاة المصلحين، وأحد المجددين في هذا القرن، ألا وهو الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ وغيره من أمثاله كثير.

حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الله عز وجل أن يعيد للمسلمين عزهم وكرامتهم، وأن يولي عليهم خيارهم، وأن يحفظ دينه ويعلي كلمته وينصر عباده المؤمنين

[redacted] أما بعد: فلعلكم كلكم تنتظرون مواصلة الحديث حول موضوع الصلاة وبيان ثمراتها، وذكر محاسنها وفضائلها، ألا فاعلموا أننا اضطررنا هذه المرة إلى أن نقطع هذه السلسلة المباركة، وذلكم للتحدث عن أمر عظيم وخطر جسيم، خطر يهدد كيان المسلمين، وطوفان عظيم ينبغي لكل غيور على هذا الدين أن يحترز منه، هذا الطوفان هو "التنصير والمنصرون" الذي يحلو لهم أن يسموه: التبشير والمبشرون**!!**

يعلم علم اليقين أنه مهما اجتهد المبطلون، وتحالف الكافرون والمجرمون فإنهم لن يمسوا الإسلام بمثقال حبة من خردل من سوء، فما مثلهم إلا كمثل غلام رمى البحر بحجر.

كناطح صخرة يومًا ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٨، ٩].

ولكننا نخشى على المسلمين، إننا نخاف عليهم من الوقوع في حبائل الكائدين، لذلك علينا أن نسعى جاهدين للقيام بواجب الذب عن دين رب العالمين، وكما أننا مستيقنون أن الله هو الخالق ثم نسعى إلى التناسل، وكما [redacted] أننا موقنون أن الله هو الرازق ثم نسعى إلى ابتغاء الرزق، كذلك علينا أن نسعى إلى نصرة دين الله ونحن موقنون أنه مظهره وناصره، لذلك قال تعالى بعد هاتين الآيتين اللتين تلوناهما عليكم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف:١٠، ١١]

فماذا عن التنصير؟ ولماذا اخترنا الحديث عن هذا الموضوع فجأة، وقطعنا لأجله سلسلة الكلام عن الصلاة؟ ألا فاعلموا ـ عباد الله ـ أن دعاة التنصير لا يخلو منهم بلد من البلدان، وفي هذه البلاد كان نشاطهم مكثفًا إلى حد بعيد في مناطق كبعض مدن القبائل والجنوب. أما اليوم، فإننا نراهم قد توغلوا أكثر فأكثر، ولا أحد ينكر، لا أحد يغضب لله ويغار عليه.

ت الرذيلة ونحن ساكتون، انتشرت الخلاعة ونحن صامتون، عمت الرشوة وفشت المعاملات المحرمة، [redacted] واقتصرنا على دعوة الناس إلى الرجوع إلى الله بالتي هي أحسن كما أمر، والخير كله فيما أمر. ولكن لا يمكننا أبدًا أن نسكت على نشر دين غير دين الإسلام، لا يمكن بحال أن نسمح برواج شريعة غير شريعة رحمان، لا نرضى أبدًا بالشرك بالله والكفر بالله.

[redacted] لذلك ندعو اليوم قلب كل مؤمن غيور ننادي قلب كل من عرف الإسلام دينا وإقدامًا، وعملاً ورسالة، ولم يعرفه استسلامًا وج وخوفًا وترددًا، إلى هذا القلب نقدم نُبذًا عن التنصير في العالم بمعرفة تاريخه ووسائله وغايته.

التنصير دعوة إلى دين النصارى، وحركة دينية وسياسية واستعمارية ظهرت عند فشل الحروب الصليبية في مهمتها وهي القضاء على الإسلام ونشر النصرانية، فأول من حمل لواء هذه الدعوة الخبيثة الإسباني "ريمون [redacted] لول" في القرن السادس عشر، فتعلم اللغة العربية، وجال في بلاد المسلمين ليدرك نُقط ضعفهم بحثًا عن [redacted] وسائل إغرائهم وإغوائهم، ثم حمل اللواء بعده الألماني "بيتر هلينغ" الذي احتك بالمسلمين في سواحل إفريقية، فتنصر على يديه سنة ١٧٢١م مائة ألف مسلم.

ثم نهضت الحركة عن طريق إنشاء مدرسة جامعية تكون قاعدة للتنصير، تُعلم لغات الشرق لطلابها، ثم جاءت جمعية لندن التبشيرية وذلك عام ١٧٩٥م، ثم أخرى في اسكتلندا فنيويورك فألمانيا فغيرها من البلدان الأوربية، حتى قاموا بإنشاء جمعياتٍ تبشيرية طبية، ونجحت نجاحًا باهرًا.

ولما كان الإسلام هو العدو الأول لنشر التنصير في العالم كما صرح به القس "بولس" حين قال: "إن الدين الإسلامي هو العقبة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا"، هنالك دخل المنصرون إفريقيا، واتفقت الجمعيات التبشيرية مع أقباط مصر سنة ١٨١٩م على إنشاء جمعية لنشر الأناجيل في إفريقيا، ورغم النزاع القائم بين الكاثوليك والبروتستانت لم يمنع ذلك من إنجاح مهمتهم.

[redacted] ثم جاء دور شمال إفريقيا، فأنشؤوا لها "جمعية تبشير شمال إفريقيا"، فانتشر التبشير في الجزائر وتونس والمغرب، ولا نريد التحدث عن انتشاره في آسيا والهند فإن ذلكلا أظنه يخفى عليكم. المهم أنهم دخلوا

الجزائر عام ١٨٤٦م ولا يزالون إلى يومنا هذا، فقد عقدوا مؤتمرًا عام ١٩٨٢م تحت شعار: "الإسلام دين الشيطان" قاتلهم الله، تدارسوا فيه الوسائل التي تمكنهم من الوصول إلى غايتهم.
فما وسائلهم تلك؟ وأين كان المسلمون حينذاك؟ هذا ما سنراه بعد قليل إن شاء الله تعالى.

الخطبة الثانية

[redacted] الحمد لله الذي رضـي لنـا الإسلام دينًـا، وأنـزل إلينـا قرآنًـا مبينـا، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شـريك لـه وكفى بربك هاديًا ومعينا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أدّى الأمانة وبلغ الرسالة فكان مبلغًا صـادقًا وأمينًـا، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإننا سنسرد على مسامعكم عشرة وسائل يعتمدها المنصرون في دعوتهم ليكون كل منا على حذر:

١- إنهم يـ ـلون قدر إمكانهم إقناع المسلمين أن النصارى ليسوا أعداء لهم، قال القس "صـمويل زويمـر" في [redacted] أحد مؤتمراتهم: "يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم"، فتراهم لأجل ذلك يبذلون جميع [redacted] بم لعقد مؤتمرات تقارب الأديان، وبذلك يُهدم صرح الإيمان الذي يقوم على أعمدة الولاء والبراء، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ أَوْلِيَاء بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَـوَلَّهُمْ مّنكُمْ فَإِنَّـهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]، وصدق الله حين قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلاَ ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّـىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَاءكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِـيّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ [البقرة:١٢٠].

[redacted] ٢- قديمًا كانوا لا يرسلون إلا القساوسة والطلبة المتفوقين منهم، أما اليوم فهم يركزون ويرتكزون على النصارى الجدد من العرب للقيام بالدعوة في أماكن العمل وخاصة في ميدان الطب والتعليم، قال القس "صمويل": "تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول منهم ومن صفوفهم".

[redacted] ٣- إقامة عدة ندوات ودورات تعليمية للمتنصرين الجدد، لا لتعليمهم النصرانية فقط، بل لتعليمهم اللسان العربي لمعرفة نقط ضعفهم.

٤- الحث على اختلاط المسلمين بالنصارى بالتشجيع على السفر إلى بلاد الكفر، ومن لـم يسـافر إلـيهم جـاؤوه عن طريق المقعرات الهوائية المعروفة لدى الناس باسم "الدّش".

٥- التركيز على المراسلات عبر المجلات، وهو ما يسمى بركن التعارف.

٦- الاعتماد على الإعلام بجميع وسائله، فمنظمة التنصير تملك أكثر من ١٥٠٠ محطة راديو وتلفزيون، وإحدى وعشرين ألف (٢١٠٠٠) جريدة ومجلة مطبوعة على الورق الممتاز لجلب القراء، ولقد وزعت عام ١٩٨٤م أربع وستون مليون نسخة إنجيل مجانًا، ولقد كشفت السلطات الجزائرية باخرة معبأة بالأناجيل ولم تقبل دخولها، فهذا الذي كشفته، فما بالك بما مر ولم توضع عليه يد المراقبة؟! ومؤخرًا ظهرت عدة قنوات إذاعية باللغة الأمازيغية تدعو بصراحة متناهية إلى التنصير.

٧- نتشرت مؤخرًا في المدة الأخيرة الأشرطة السمعية والبصرية (الفيديو)، وذلك بمختلف اللغات واللهجات المحلية، بل وجدنا هذه الأشرطة في عدة مدارس وثانويات يتناقلها الشباب بينهم.

[redacted] ٨- إعـادة فـتح الكنـائس، وقـد ذكـرت الصـحف الوطنيـة أنـه قـد دق النـاقوس فـي ثـلاث كنـائس فـي القطـر الجزائري.

٩- تشجيع الحروب والفتن في البلدان الإسلامية لإضعافهم ولإثارة الاضطرابات في صفوفهم، إما بالسلاح بالفكر وذلك بإحياء النزعات القبلية، فقد نجحوا في إحياء العصبيات الفرعونية بمصر، والفينيقية بالشام، والآشورية بالعراق، والبربرية بالجزائر.

١٠- تحرير النسل بين شعوب الكنيسة وتحديده بين شعوب المسلمين.

١١- تشجيع الأعمال الخيرية والإغراءات الصريحة، وذلك بمساعدة الفقراء المرضـى وإيجاد فرص العمل لمن لجأ إليهم.

كل ذلك ـ عباد الله ـ من وسائلهم التي استطاعوا بها التغلغل في صفوف المسلمين، وأين المسلمون؟؟ أين أمة خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف؟

[redacted] إنهم في سكرتهم يعمهون، وأمام شاشات الكفار خاشعون، وفي الملاعب يصرخون، والصالحون منهم قليلون..

هذه هي غايتهم العمل على تنصير المسلمين، هكذا كانت في أول ظهور التنصير، أما اليوم فغايتهم ما ورد على لسان القس "صمويل زويمر" حيث قال في مؤتمر لهم: "مهمة التبشير التي ندبتكم إليها الدول المسيحية [redacted] ليست تحويل المسلمين إلى المسيحية، فإن في هذا تكريمًا لهم، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من سلام ليصير مخلوقًا لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها".

[redacted] فحان الوقت ـ إخوتي الكرام ـ لأن نستيقظ من السكرة ونتنبه من الغفلة، وسنوضح إن شاء الله في الخطبة القادمة الوسائل التي تقي المسلمين من هذا السرطان المميت، والطوفان المدمر.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

[redacted] أما بعد: فقد رأينا معكم في الخطبة الأخيرة نبذا عن التنصير والمنصرين، تكلمنا عن معنى التنصير، وتاريخه، وغايته، ووسائله، تلكم الوسائل الخبيثة التي تمكنوا بها من التغلغل بين صفوف المسلمين. وفي الحقيقة ما ذكرنا إلا بعض وسائلهم فقط، لجؤوا إليها عندما فشلت جهودهم الحربية والاستعمارية، فقالوا: لا تنفع سياسة القمع والتعذيب، ولا الترهيب والتخريب، إنما الوسيلة العظمى هي التركيز على نقطة ضعفهم، وبذلك حققوا ما لم تنجح في فعله الطائرات والصواريخ والجنود.

وما كادت الخطة الأخيرة تنتهي حتى توافد علينا عدد كبير من الإخوة، كل يقص علينا ما لاحظه من نشاط كبير للمنصرين، ومما لاحظوه انتشار أفلام تروي قصة المسيح عيسى عليه السلام بجميع اللهجات المحلية: بالعامية والبربرية وغيرها.

فهل يرضى أحد منكم بذلك؟! هل ترضون أن يوردنا هؤلاء المهالك؟! هل ترضون بانتشار الفساد والكفر والشرك بين أبناء هذه الأمة؟! هل تسكتون على انتشار دين غير دين محمد ﷺ؟! أظنكم كلكم تقولون معي:

أما والله ما في قلوبنا لغير جلال الله والحق موضع

فقد تصبح الدنيا لإبليس شيعةونحن لغير الله لا نتشيع

فأين إذًا عهد قطعناه لربنا بأنا له دون البرية خضع

ألا فاستمعوا إلى الأساليب الشرعية للوقاية من التنصير وشره المستطير.

١ـ تعلُّم العقيدة الإسلامية وأركان الإيمان، وتعليمها للصغار، فإن هؤلاء المنصرين ما لجئوا إلى ما لجئوا [redacted] إليه إلا ليبعدوا المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، لأنهم لا حجة لهم ولا علم، وأيقنوا أن الحجة الظاهرة للمسلمين، وكان أول من حاجهم فبين عورتهو رسول الله ﷺ، فعندما أقام عليهم الحجة وأوضح لهم المحجة، ولم يسلموا، ناداهم إلى المباهلة فقال لهم: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا أَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَاذِبِينَ﴾ آل عمران:٦١]، فعليكم بالعلم النافع، وذلك بتعلم العقيدة [redacted] الصحيحة والتوحيد الصحيح، وعلموا ذلك كله أولادكم، فإن صغار اليوم هم رجال الغد، فأحسنوا زرعهم وسقيهم ليؤتوا ثمارهم يانعة نافعة.

علينا ـ معاشر المسلمين ـ أن نسعى جاهدين لإخراج جيل رباني يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. ولا يتم ذلك إلا بالتربية الصحيحة والقواعد الصريحة. عيب على أمة عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام، عيب على أتباع هؤلاء أن تكون هوايتهم اليوم سماع الغناء وجمع الطوابع وصيد العصافير والمراسلة!! بعدما كانت هوايتهم بالأمس جمع الأحاديث والآثار، أو ضرب أعناق الكفار، أو السجود بين يدي العزيز الغفار.

علموا أولادكم حب الله وحب رسوله وحب الصحابة وأبطال الإسلام، فإن المحب بالحبيب يقتدي، والزجاجة الفارغة إن لم تملأها بالماء امتلأت بالهواء.

٢ـ إحياء عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين، الولاء هو الحب في الله، والبراء هو البغض في الله، قال الله جل جلاله: ﴿يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ عَدُوّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَاءكُمْ

مّنَ ٱلْحَقّ﴾ [الممتحنة:١]، وقال سبحانه: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِى إِبْرٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءاؤاْ مّنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَاوَةُ وَٱلْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٣]، وقال عز وجل: ﴿لاَّ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُواْ ءابَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، وقال النبي ﷺ: ((أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله)).

كل هذه النصوص نبذها المسلمون وراء ظهورهم نبذ النواة، وانخدعوا بحضارة زائفة زائلة، فسجدوا في محاريب أفكار النصارى وأفلامهم وعاداتهم، حتى صار المسلم يسبح بحمد حضارتهم التي بنيت على أظهر المسلمين، وصار المسلم بدلاً من أن يفتخر بسيد ولد آدم محمد ﷺ، صار يفتخر بإخوان القردة والخنازير، الكفرة والمشركين الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق، حتى الطفل الصغير أصبح لا يعرف عن النبي ﷺأكثر مما يعرفه عن أبطال أفلام المغامرات التافهة، هذه العقلية هي أول نجاح حققه النصارى، فشجعهم على المضي في نشاطهم، ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١]، فنخشى أن نبوء بغضب على غضب، وتضرب علينا الذلة والمسكنة، والله المستعان لا رب سواه.

الخطبة الثانية

حمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينًا، وأنزل علينا القرآن هاديًا ونورًا مبينًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وكفى بربك هاديًا ومعينًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أدى الأمانة وبلغ الرسالة، فما أعظمه مبلغًا صادقًا وأمينًا، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد: فمن أهم الحصون الواقية من هذا الطوفان المدمر:

٣- النهي عن الإقامة بين أهل الكفر والإلحاد، فوالله ما سمح النصارى للمسلمين بدخول بلادهم إلا عندما أيقنوا أن المسلم اليوم بينهم أحد رجلين: رجل انخدع ببريق دنياهم، فسرعان ما يذوب في مجتمعاتهم، أو [redacted] رجل صالح أغلق باب المسجد على نفسه فلا يضر ولا ينفع، وإلا لو كان المسلم المعاصر صورة طبق الأصل للسلف الصالح لما سمح له بالدخول إليهم. واستمع إلى من أدرك هذه الحقيقة وهو يقول ﷺ: ((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين))، وقال ﷺ: ((من عاشر مشركًا فهو مثله)).

ر الحذر من التفكير الذي شاع بين المسلمين، إذ تراهم يرغبون من كل عرق في قلوبهم في الذهاب إلى ِاضيهم، فهذا يحتج بطلب العلم، وذاك بطلب القوت، فتراهم يحرصون على غذاء الأبدان، ويغامرون بدين الواحد الديان، ﴿ يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال:٧٠].

وختامًا، اعلموا أن الثمرة التي نرجوها من وراء هاتين الخطبتين عن التنصير هي:

- الشعور بخطر التنصير والمنصرين على هذه الأمة، فتسارعوا إلى تعلم دينكم وصيانة رأس مال حياتكم.

- إيقاظ الهمم ودفعها إلى خدمة هذا الدين، ولتلاحظوا الفرق الشاسع بين ما يبذله أعداء الله تعالى في سبيل [redacted] نصرة باطلهم، وبين ما يبذله المسلمون، فهل نفدت أموال المسلمين؟! أم هل استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة؟! يقول الله جل وعلا: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلاَء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا ُ عَن نَّفْسِهِ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُواْ أَمْثَـٰلَكُم﴾ [محمد:٣٨].

الخطبة الأولى

عباد الله: أحدثكم اليوم عن نبأ وأي نبأ، وخبر وأي خبر، إنه حديث عن أمر جلل وحدث حصل، كثير من الناس عنه متغافلون أو غافلون، بل ربما بعض أهل الغيرة عنه معرضون، ما كنت أظن وقوعه أو أحسب حدوثه في مهبط الوحي ومنبع التوحيد – الحرم-، وما كنت أتصور الحديث عنه يليق بمثل هذا المقام حتى [redacted] أدهشني سماعه وأزعجني نداؤه، إنه التنصير لأهل الحرام، نعم، إنه التنصير في الحرم، نعم عباد الله إنه

التنصير لأهل الحرم، قول لا يُسمع وأملا يُعهد، ولكنه حصل، وذلك عندما سألني بعض المصلين لا الملحدين في الحرم سؤالاً، أجبته بسؤال وردّدته بجواب.

قال يا شيخ: ما رأيك في الكتاب المقدس؟

قلت: ماذا تقول؟

فردّدها مراراً: ما رأيك في الكتاب المقدس؟ فقلت له: هل هو عندك؟

فنفى ذلك نفياً قاطعاً.

قلت: وماذا يعنيك؟

قال: رآه بعض جيراني في القنوات الفضائية.

نعم ومن هنا نبدأ في بعض القنوات الفضائية، القنوات الفضائية.

سؤال يطرح نفسه: هل يمكن أن يتنصر أهل الحرم؟ وهل يمكن للتنصير أن يجد مرتعاً خصباً في الحرم؟

نعم عباد الله يمكن أن يتنصر الناس، بل يمكن أن يتنصر أهل الحرم عند غفلة أهل الحق عن الحق، لأن الأمر كما قال الأولون: لا قيام لأهل الباطل إلا في غفلة الحق –، نعم لا قيام لأهل الباطل إلا في غفلة الحق.

قد تستغرب قولي، وحق لك التكذيب لأنه غريب، نعم إنه غريب، ولكن رحمك الله تلمس بفطنة وذكاء وعقل يقظ ونفس حاضرة، تلمس أحوال من حولك من الناس نعم أخي الكريم تلمس أحوال من هو لك من الناس جماعات وأفراداً تعرف الحقيقة غاية المعرفة، وبرهانها قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((لتتبعن [redacted] سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قال يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن الناس إذن)) أو كما قال صلوات الله وسلامه عليه.

عباد الله: الأمر خطير جداً، خطير فلابد من صيحة نذير، نعم صيحة نذير، وأي نذير.

حذار حذار من التنصير، حذار حذار من التنصير.

واعلموا يقيناً أن الله عز وجل قرر في محكم كتابه بخبر ثابت وأ حقيق ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى﴾.

نعم عباد الله إن الصرا قائم، نعم الصراع قائم بين العقائد لا الحضارات أو الترهات التي يمليها على أسماع المسلمين المستسلمون أو المتأسلمون.

ولكن الأمر كما قال الله عز وجل: ﴿ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواءً فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ إذاً فلا مجال لحوار الأديان المزيف المزعوم ولا التقارب المنكوب المزكوم الذي تنادي به شخصيات وللأسف متأسلمة، كما ينعق بذلك مفتي الفضائيات، من أمرض قلوب الناس بأمراضه، ومنظمات ليت شعري مستسلمة.

عباد الله: اتقوا الله عز وجل في أنفسكم، واسمعوا نداء الله عز وجل لكم: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ۞وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران:١٠٠-١٠١].

[redacted] يقولون: عولمة، نعم إنها عولمة التنصير في مسوح التبشير، فهلا جعلناها عولمة دعوة النذير البشير لسراج المنير صلوات الله وسلامه عليه تحت لواء عالٍ شامخ واضح أبلج ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ۞ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾.

أقول هذا القول وأسأل الله عز وجل لي ولكم الصيانة من الضلالات والترهات.

اللهم احفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال أو نذل أو نضل من تحتنا.

اللهم اجعلنا هداة مهتدين، اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخطبة الثانية

الحمد لله معز من أطاعه واتقاه ومذل من خالف أمره وعصاه، والحمد لله قاصر ظهور القياصرة وكاسر وكة الأكاسرة، مذل الكافرين الملحدين الزائغين المضلين، والصلاة والسلام على النذير البشير والسراج المنير الداعي إلى دعوة الحق: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، دعوة الإسلام التي لا يقبل دين سواها ولا يقبل من العمل إلا ما كان متمثلاً به، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه بإحسان واقتفى واهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين فاتقوا الله تعالى حق التقوى وعظموا شعائر المولى وتمسكوا بالعروة الوثقى وكونوا عباداً مخلصين داعين للحق مصلحين.

[redacted] أمة الإسلام لا عجب في نصرة النصارى لدينهم، ولا عجب في تكالبهم على الإسلام كتكالب الأكلة على قصعتهما، ولا عجب في تشويههم الإسلام ومنهج الإسلام وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، ولا عجب في صدهم عن سبيل الله وهم يعلمون أنه الحق من ربهم فلا تكونن من الممترين.

[redacted] ولا عجب في مضايقتهم لقنوات الخير وإجلابهم عليها بخيلهم ورجلهم، ولا عجب في مشاركتهم بعض المسلمين في إجلابهم على المسلمين بخيلهم ورجلهم، ومشاركتهم المسلمين في أنفسهم وأموالهم وفي إملائهم المسلمين وتذييقهم وتضليلهم وتعطيلهم، وما ذلك كله - أعني عدم العجب – إلا لكونه كيداً للشيطان وقد قال الله عز وجل: ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ .

وتأذن الله عز وجل بنصرة دينه وتأييده ولو كره المجرمون، ولو كره الكافرون المشركون، ولكن إن تعجب فعجب تخاذل بعض المسلمين عن نصرة ينهم، وإن تعجب فعجب حجب بعض المتأسلمين الناس عن دينهم، وإن تعجب فعجب سد أبواب رد هجمة المنصرين الشرسة وإن تعجب فعجب تضليل المتأسلمين للمسلمين بعبارات باردة وأفكار خبيثة ماردة كدعوى أن النصارى على دين حق، وأنهم إخوانهم في الدين، ولا بأس في مشاركة النصارى في أعيادهم وتهنئتهم والصلة بهم إلى غير ذلك من الدعاوى المغرضة والأقوال المناوئة للدين التي يتزعمها ويدفع لواءها ولواء أقرانها مفتي الفضائيات.

فمن الأمور التي تبث بين الناس ولا يكاد يفقه تلبيسها كثير من الأكياس ما يزعم بالتقارب بين الحضارات ودعوى اندماج الديانات فكل من اليهود والنصارى – كما قالوا- على دين حق، ونحن نقول: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ كل هذه دعاوى فاجرة وأفكار ماكرة لا تقبل في الدين، بل هي مردودة مصفوع بها وجه قائلها ولو كان من كان، في أي مكان كان أو أي قائل.

كان ينبغي أن يرد قوله وألا تقبل بهرجته.

عباد الله: لا يجوز للإنسان أن يقارب بين الإسلام والكفر، وبين التوحيد والشرك، بين الاستقامة، والإلحاد، وبين سبيل الله بين صراط الله المستقيم، وصراط الملاحدة الشياطين.

لا يجوز ذلك ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ .

ومما هو قريب من ذلك ما يلوكه بعض المثقفين، والأصح المسقفين الذي تسقفوا بالأسقف الغربية التي لا أساس لها في الدين ولا قرار، وإنما هي محض إفتراءات وهذرمة لا تقوم على قرار.

ما يقوله أولئك الملحدون أو العقلانيون أو المثقفون المغفلون أو ضعاف النفوس من المتأسلمين ما يقوله ألا حرج على الإنسان أن ينظر في ضلالات النصارى وأن يأخذ ما عندهم من الحق وأن يرد ما سوى ذلك.

نقول ذلك إلحاد لا يعرف في دين الله وإنما هو معصية كبرى وأمر خطير، وباب من أبواب جهنم يفتحه أولئك المغفلون أو المستغفلون لعموم الناس، واسمعوا رحمكم الله إلى الحديث الصحيح الذي فيه أن عمر رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بشيء من أخبار بني إسرائيل في التوراة المحرفة فجاء بها إلى رسول الله ﷺ ليسترشده ويسأله وليأخذ ما فيها من خير فقال النبي ﷺ: ((والله لو كان موسى بين أظهركم عليه الصلاة والسلام ما وسعه إلا اتباعي)) ما وسعه إلا اتباعي.

فلا يجوز للإنسان أن ينظر في أديان أولئك الملحدين بل يكفي الإنسان أن يتأمل في هذا الدين الحنيفي القويم وأن يأخذ به بأصوله وفروعه، بلبه ولبابه، بأصوله وتلبابه، أن يأخذ بذلك كله وأن يجعله منهاجاً يسير عليه، يسير على الصراط المستقيم لينجو بنفسه من المهاوي والضلالات.

عباد الله: فمن هنا أنادي بملء فيّ نداءً علياً شجياً، نداءً يوقظ النائمين وينبه الغافلين، أنادي من الحرم أنادي كل مسلم ومسلمة، أنادي ندائي، أنادي نداء من الحرم إلى كل مسلم ومسلمة، إلى كل من رفع للدين راية، إلى كل من له على الخاص والعام ولاية، أناديهم بتقوى الله عز جل وأن يغاروا على دين الله سبحانه وتعالى.

أناديهم وأسـ بين يدي الله عز وجل عن هذا النداء أن يتقوا الله عز وجل في أنفسهم وأهليهم عباد الله يا كل ـمعني: أخرجوا الدشوش من بيوتكم قبل أن يذهب عليكم دينكم، قبل أن ترجعوا إلى أهليكم وقد تنصروا بالمقال أو الحال أو الفعال.

اتقوا الله عز وجل في أنفسكم فإن الله موقفكم وسائلكم عن رعيتكم هل نصحتم فيها؟ ماذا فعلتم معها؟ هل نصحتم أم غششتم؟ ((ومن ولي من أمر المسلمين أمراً فغشهم فإنه لا يريح رائحة الجنة)).

، ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

عباد الله، خرّج الأمام أحمد في مسنده وحسنه الحافظ في الفتح عن البراء بن عازب رضي الله عنهقال: أمرنا رسول الله ﷺبحفر الخندق، وعرضت لنا صخرةٌ في الخندق لا تأخذ منها المعاول، قال: فشكونا إلى الرسول ﷺ، فجاء رسول الله ﷺفوضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال: ((بسم الله)) فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيحَ الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا))، ثم قال: ((بسم الله)) وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعتُ مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا))، ثم قال: ((بسم الله)) وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر، فقال: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا)).

لله أكبر عباد الله، يحفرون الخندق وطعامهم القليل من الشعير والتمر، وأحيانًا لا يجدون هذا ولا ذاك لمدة ثلاثة أيام متتالية، حتى إن أحدهم يعصبُ على بطنه الحجر والحجرين من شدة الجوع.

ولك أن تتصور ـ أخي المسلم ـ هذا الموقف، الأحزابُ حول المدينة وقد ضيقوا على المسلمين الخناق، والرسول ﷺ رب الصخرة، ويقول: ((الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام وفارس واليمن))، فمثل هذا الكلام لا ـدقه إلا عقول أهل الإيمان التي قويت صِلتهم وثقتهم بالله، ولذلك وصفهم الله بقوله: ﴿وَلَمَّا رَأَى ٱلْمُؤْمِنُونَ ـزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢].

ولك أن تتصور ـ أخي المسلم ـ الموقف الآخر الذي حكاه لنا أحد صحابة رسول الله ﷺعندما قال: شكونا إلى رسول الله ﷺوهو متوسد بُرْدَة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا؟! ألا تدعو الله لنا؟! قال: ((كان رجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الأرض، فيُجعل فيه، فيُجاءُ بالمنشار، فيوضع على رأسه، فيُشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عَظم أو عَصَب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ـنّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حَضْرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)) خرجه البخاري في صحيحه من حديث خَبَّاب بن الأرت رضي الله عنه. وصنعاء هي صنعاء الشام كما ذكر ذلك جمع من العلماء.

عباد الله، في الموقفين السابقين يحذر ربول الله ﷺصحابته وأيضًا أمته من اليأس والقنوط وقتل الهمم والعزائم، لكثرة ما يرى ويسمع من مصاب الإسلام في أي مكان أو زمان، وأن على المسلم إحسان الظن ،، وأن الفرج سيأتي، وأن اليسر بعد العسر، ﴿ ـىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]، فالرسول ﷺعندما يضرب الصخرة ويكبر ويقول: ((أعطيت مفاتيح فارس والشام واليمن)) كأنه ﷺيهون من شأن الأحزاب وقوتهم، وحثّ النفوس على حسن الظن بالله، مع فعل ما يستطاع من الوسائل التي تكون عونًا ـ بعد الله سبحانه ـ في هزيمة العدو وكسر شوكته.

وقوله ﷺلخباب بن الأرت رضي الله عنه: ((والله، ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى ضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)) فيه: إظهار التفاؤل والقطع بأن النصر للإسلام وأهله، كما جاءت بذلك النصوص الكثيرة التي تدل دلالة واضحة على ذلك، ومن ذلك قوله تعالى:
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف:٩].
وقد ذكر بعض المفسرين عند هذه الآية عددًا من الأحاديث النبوية المُبشّرة بظهور الإسلام وعِزته، فمن ذلك ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((لا يذهب الليل والنهار تُعبد اللات والعزى))، فقالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، إن كنتُ لأظنُّ حين أنزل الله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ أن ذلك تام، فقال ﷺ: ((إنه سيكون من ذلك ما شاء الله))، وعزوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ ((إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها)) أخرجه مسلم، وفي المسند وغيره عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((ليبلُغنّ هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مَدَر ولا ر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز أو بذل ذليل، عِزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر))، ثم قال تميم رضي الله عنه بعد أن ساق هذا الحديث: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعزّ، ولقد أصاب من كان كافرًا منهم الذل والصغار والخزي.
وكل هذا ـ عباد الله ـ مرتبط بالتمسك بهذا الدين العظيم عقيدةً ومنهجًا وسلوكًا واستشعارًا للمسؤولية من كل [redacted] فرد من أفراد المجتمع، وأنه مسؤول ومساءَل، فيبدأ بإصلاح نفسه وبيته، ثم جلسائه وجيرانه ومجتمعه، [redacted] وليعلم كل واحد منا أنه على ثغر من ثغور الإسلام، فليحذرْ أن يؤتى الإسلام من قِبله، ثم أيضًا اجتناب المعاصي والحذر والتحذير منها، فالمعاصي مفتاح لكل شر ومِغلاقٌ لكل خير، وبسببها يتصدع كيان الأمة، تزول هيبتها، وتكون تابعةً بعدما كانت متبوعة، قال ﷺ: ((إذا تبايعتم بالعِينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزَّرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذُلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)).
اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين، وأذلَّ الشرك والمشركين، واحم حوزة الدين يارب العالمين.
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه.

الخطبة الثانية

حمد لله القائل: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلأَشْهَـٰدُ﴾ [غافر:٥١]، والصلاة والسلام على نبينا القائل: ((لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من كذبهم حتى يأتي أمر الله وهم ى ذلك)) رواه البخاري، وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: أيها الناس، في خطبة مضت، تكلمنا عن الألفية الثانية واحتفالات العالم بها، وخصوصًا إخوان [redacted] القردة والخنازير اليهود الذين جعلوا هذه الألفية مناسبة لإقامة وتشييد هيكل سليمان المزعوم، وها هم ـعون حجر الأساس لهيكل سليمان المزعوم في أولى القبلتين، ويدنسون مقدساتِ المسلمين على مرأى من العالم.

إنهم بفعـ يخططون على أن يكون هذا الهيكل معبدًا لهم بدلاً من المسجد الأقصى، والذي أيضًا يخططون عَبر أعوامٍ مضت على هدمه، ولكن ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلأَرْضِ ـسَادًا وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤ ـه الذي لا إله غيره، لسوف يأتي على اليهودي يوم ـ بإذن الله تعالى ـ لا يستره عن المسلم شيء، ولو اتقى خلف الحصى أو الحجر ولا يحميه سلاح ولا شجر. أتدرون لماذا؟! لأن الحجر والشجر جند من جنود الله تعالى، ينادي الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي تعال فاقتله، إلا شجر الغرقد.

ولكن عباد الله، بعد حُسْن عودةٍ إلى ـانه والتضرع إليه والابتعاد عن كل ما يحجب نصر الله، ﴿ ـيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

عباد الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰئِكَـتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىّ يٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦]...